ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Mustafa Nazar Saeed Majid

Ibn Sina University for Medical and Pharmaceutical Sciences

Email: mustafa.mustafa@ibnsina.edu.iq

Keywords:

Literary criticism, Development of literature , Creative texts , Style.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 11.Jul.2025

Accepted 2.Sep.2025

Published 10.Nov.2025

The Concept of Artistic Creativity in Modern Critical Approaches

A B S T R A C T

Literary criticism is considered a stage that follows the creative process. It represents a moment of reflection and deep understanding of the text, contributing to the revelation of its meanings and intellectual and aesthetic dimensions. Criticism is an essential element in the continuity of the creative process, as it gives the literary work a new life through reading, interpretation, and judgment.Criticism flourished in the 4th century AH and the 20th century AD as a result of cultural openness and the expansion of translation movements. The flourishing of civil and political life also contributed to the development of criticism, due to its close connection with thought and knowledge, which made it present in cafés, newspapers, magazines, and educational institutions, thus becoming part of daily and cultural life.Modern Iraqi criticism has evolved and diversified in its methods, yet it has preserved its essence since Aristotle, based on the interpretation of emotions and ideas. The process of criticism goes through three main stages: interpretation to understand meaning, analysis to describe style, and evaluation to assess the text.Critics differ in their approaches; some follow the psychological approach, viewing literature as a mirror of the writer's soul, while others adopt the social approach, linking literature to the environment and reality. There are also those who prefer the artistic approach, which focuses on the aesthetics of the text and its independence as an art form.The process of criticism requires deep knowledge of cultures, vocabulary, and the aesthetics of texts in order to deliver accurate judgment

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss1.4579

مفهوم الإبداع الفني في المناهج النقدية الحديثة

م.د. مصطفى نزار سعيد مجيد

جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية ــ بغداد

الملخص

النقد الأدبي يُعد مرحلة ما بعد الإبداع، تمثل لحظة للتأمل والفهم العميق للنص، وتُسهم في كشف معانيه وأبعاده الفكرية والجمالية. يُعد النقد عنصرًا مهمًا في استمرارية العملية الإبداعية، حيث يضفي على العمل الادبي حياة جديدة من خلال القراءة والتفسير والحكم. ازدهر النقد في القرن الرابع الهجري والقرن العشرين الميلادي نتيجة الانفتاح الثقافي وتوسع حركة الترجمة. كما أن ازدهار الحياة المدنية والسياسية ساهم في تطور النقد، نظرًا لارتباطه الوثيق بالفكر والمعرفة، مما جعله حاضرًا في المقاهي، والصحف، والمجلات، والمؤسسات التعليمية، فأصبح جزءًا من الحياة اليومية والثقافية. وقد تطور النقد العراقي الحديث وتنوعت أساليبه، لكنه حافظ على جوهره منذ أرسطو، القائم على تفسير المشاعر والأفكار. تمر عملية النقد بثلاث مراحل رئيسية: التفسير لفهم المعنى، التحليل لوصف الأسلوب، والتقويم لتقييم النص. يختلف النقاد في مناهجهم؛ فالبعض يتبع (المنهج النفسي) ويرى الأدب مرآة لروح الكاتب، بينما يعتمد آخرون (المنهج الاجتماعي) الذي يربط الأدب بالبيئة والواقع. وهناك من يفضل (المنهج الفني) الذي يركز على جماليات النص واستقلاليته كفن. وتتطلب عملية النقد معرفة عميقة بالثقافات والكلمات وجماليات النصوص لتقديم أحكام دقيقة للنص.

الكلمات المفتاحية : النقد الأدبي ، تطور الأدب ، النصوص الإبداعية ، الأسلوب.

المقدمة:

يُعَدّ النقد الأدبي لحظةً تأتي بعد الإبداع الأولي، لحظةً للعقل اليقظ، وللتفكير والتأمل، والدراسة والقراءة، والتفسير والحكم إذا لزم الأمر. ويشكّل النقد نقطةً مهمةً على خريطة النص الإبداعي، وهو الطريق الواضح للكثيرين؛ فمن دون العناية الكبيرة بالنقد والاهتمام به، لم تكن الكتابة لتستمر في التنفّس، وكأنّ النقد هو الملاذ الحيّ للأدب. وهنا يشير الباحث إلى أهمّ آراء الناقد صلاح فضل في كتابه "أساليب النقد المعاصر"، الذي يصف فيه القرن الرابع الهجري والقرن العشرين الميلادي بوصفهما العصرين الذهبيين للنقد الأدبي عند العرب عامةً، وللنقد العراقي خاصةً. وفي ضوء هذا الرأي، كان هذان القرنان الوحيدان اللذان فتح فيهما العرب قلوبهم بعضهم لبعض، إذ مثّلت الترجمة والسفر وتنوّع أنماط الحياة المختلفة فرصاً للنقد في هذين القرنين أكثر مما كانت عليه في العصور الأخرى. وهناك عنصر أكثر أهمية لعودة النقد العراقي إلى الظهور والازدهار كما كان، يتمثل في اتساع نطاق الحياة المدنية والسياسية، وذلك لأن النقد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكر والمعرفة، وهذان الحقلان يزدهران في المدينة. لذلك، يزدهر النقد في الأزقة والمقاهي والصحف والمجلات، والقاعات والمدارس والجامعات، لم يكتفِ الناس بمظاهر المدينة، بل كانت أرواحهم مشبعة بروحها، مما أدى إلى نشاط سياسي وثقافي. وهكذا أصبح النقد ركيزةً مهمة في العملية الإبداعية، حيث يظل عمل الشاعر أو الراوي كامناً وغير معترف به حتى يكتب عنه الناقد. (عياد، ١٩٧٨).

ويشير الباحث في هذا الصدد إلى تطوّر النقد الأدبي العراقي في العصر الحديث وتنوّع أساليبه، غير أنّ جوهره لم يتغيّر منذ عهد أرسطو إلى يومنا هذا، إذ ما يزال يرتكز على المشاعر والعواطف. وتتمثّل مهمة الناقد في الكشف عن المحتوى الفكري والعاطفي للعمل الأدبي، والطريقة التي يعبّر بها الكاتب عن هذا المحتوى، سواء أكان مؤيّداً أم معارضاً للأعمال الأدبية. وينظر معظم النقّاد إلى هذا الرأي بعين القبول، في حين ترى مجموعة أخرى منهم أنّ مهمة النقد تنحصر في توضيح مضمون النص الأدبي وأسلوبه، تاركين مسألة الحكم للقارئ. (الشائب، ٢٠٢٠،ص١٧٠)

وتمر عملية النقد بثلاث مراحل، حيث إن المرحلة الأولى تسمى مرحلة (التفسير) وتتكون من إيجاد المعنى العام الذي أراد الكاتب التعبير عنه. والمرحلة الثانية تسمى مرحلة (التحليل)، وهي وصف للطريقة التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره ومشاعره، والشكل الذي اختاره لنقل رؤاه وأفكاره ومشاعره، وكيفية تقديمها بشكل جميل يلامس القارئ. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة (التقويم)، ويقصد بها الإشارة إلى درجة نجاح أو فشل المؤلف في تقديم المحتوى بطريقة مناسبة. ولا يستطيع النقاد الحكم على النصوص الأدبية بسهولة، لأن النصوص الأدبية يجب أن تكون مدعومة بمجموعة واسعة من المعارف الثقافية، وفهم كلماتها ومعانيها وجمالها، واستخدامها العملي والمجازي. (البستاني، ١٩٦٩).

ويعتقد بعض النقّاد أن العمل الأدبي هو صورة لمؤلِّفه، وهو ما يُسمّيه النقّاد المنهج النفسي في النقد. أمّا الفئة الثانية من النقّاد، فترى أن الأعمال الأدبية تُعدّ صوراً للواقع، ويُطلق على هذا الاتجاه المنهج الاجتماعي. وهناك فئة ثالثة من النقّاد تعتقد أن النص الأدبي كيانٌ مستقلّ عن المؤلف الذي أنشأه أو المجتمع الذي عاش فيه، ويُسمّى هذا الاتجاه المنهج الفني، إذ يرى أصحابه أن العمل الأدبي نوعٌ من الفنون الجميلة. (جعنيد ، ٢٠٢٠،ص٢٣٢)

إشكالية الدراسة:

أدت الثورة المعرفية التي شهدها النقد الأدبي المعاصر في العراق، والمتمثلة في تعدد المناهج السياقية والنصية والتفسيرية، إلى بروز **خطابات نقدية جديدة** جعلت من النقد الأدبي نفسه موضوعاً للتحليل والتفكير والمساءلة. وقد أسهمت هذه التطورات في إعادة النظر في العديد من الفرضيات والمبادئ الفكرية الأساسية التي قامت عليها نشأة خطاب النقد الأدبي.

وبعد أن اكتسب النقد الأدبي أهمية معرفية بارزة، سعت النظريات المعاصرة إلى الارتقاء به إلى مستوى الوجود المعرفي النوعي ضمن السياقات النقدية، وترسيخ خصوصيته النقدية نتيجة ازدياد الوعي بقضاياه وجوانبه المختلفة، وتنامي الرغبة المعرفية في الكشف عن بنياته الداخلية، وإشكالاته، وأسئلته الأساسية.(لعور،٢٠٢٠،ع١)

يميل الأدب بطبيعته إلى الحرية المطلقة والتجديد، والسعي لاكتشاف آفاق جديدة للتعبير وتجاوز المألوف، في حين يتميز النقد بطابعه المحافظ والمحدد، إذ يركز على دراسة الأعمال الأدبية بهدف توضيح جوهرها، واستقصاء قوتها وضعفها، والكشف عن ما تحتويه من خير وشر، وتقييم جوانبها الجمالية. ومن هذا المنطلق، يسعى الباحثون في هذه الدراسة إلى استكشاف أهمية المناهج النقدية من خلال التعرف على أبرز المسارات التي اتبعتها في توجهاتها وأساليبها المختلفة.

اتجاهات المناهج النقدية:

لقد تبلورت المناهج النقدية في إطار مسارين رئيسيين، حيث قسّم الدارسون النقد إلى نقد سياقي ونقد نسقي (نصي).

- النقد السياقي: يُقصد به النقد الذي يستفيد من نظريات المعرفة الإنسانية لفهم محاور النصوص، مستنداً إلى أطروحاتها الفكرية المختلفة. وينطلق هذا النقد من النص إلى سياقه الخارجي، ثم يعود إلى النص بما اكتسبه من معرفة، ما يمنح السياق أولوية على النص ويجعله العامل المحدد لطبيعته وتفسيره.
- النقد النسقي أو النصّي: هو النشاط النقدي الذي يغلق الباب أمام السياق الخارجي، إذ يتعامل مع النص بوصفه بنية مكتفية بذاتها. ويركز هذا المنهج على تحليل عناصر النص الداخلية وبنيته الجوهرية دون الرجوع إلى العوامل الخارجية أو الظروف المحيطة به.(وغليسي ٢٠٠٠،ص١٤٣).

أ- المناهج السياقية:

يُعتبر النقد الأدبي في العراق من أبرز المسارات التي شهدت تطوراً ملحوظاً، لا سيما منذ منتصف القرن العشرين، حين بدأ النقاد يتجهون نحو تحليل النصوص الأدبية من منظور يتجاوز الجانب الجمالي ليشمل البعد السياقي المرتبط بالواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي أنتج النص.

وقد ساهم هذا التوجه في بروز ما يُعرف بـ الاتجاهات السياقية في النقد الأدبي، وهي مناهج ترى أن العمل الأدبي لا ينفصل عن بيئته، بل يعكسها ويعيد إنتاجها بصياغة فنية متكاملة. ويحتل السياق مكانة مهمة في تحليل الخطاب، إذ يُعد المرجع الذي يعتمد عليه المتلقّي لفهم ما يُقال، وتقديم التفسيرات أو تلقيها.

وفي هذا الإطار، تم استخدام العديد من الأساليب النقدية لإلقاء الضوء على النص وكشف معناه، سواء فيما يتعلق بما يجول في ذهن المؤلف أو بما لم يقصده صراحة. ومن بين هذه الأساليب يمكن تمييز ما يلي:

١-المنهج التاريخي:

يُعَدّ المنهج التاريخي أول المناهج النقدية في العصر الحديث، لأنه يرتبط بالتطوّر الجوهري للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث. وقد تمثّل هذا التطوّر، على وجه التحديد، في بروز الوعي التاريخي، وهو الوعي الذي يُعدّ السمة الأساسية الفارقة بين العصر الحديث والعصور القديمة. وفيما يتّصل بالمجال النقدي على وجه الخصوص، نجد أنّ الإطار الفكري الذي انبثق عنه هذا الوعي التاريخي تجسّد بوضوح في المدرسة الرومانسية، إذ كانت من الناحية التاريخية عند نشأتها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، نقطة تحوّل بارزة. كما امتدّ تأثيرها إلى ما وراء المنطقة الأوروبية والغربية المركزية، ليصل إلى ثقافاتٍ أخرى، منها الثقافة العربية في النصف الأول من القرن العشرين. (فضل،٢٠٠٢،ص٢٥)

يُعَدّ المنهج التاريخي نظامًا قويًّا في النقد، على خلاف كثيرٍ من المقاربات النقدية المعاصرة، إذ ينصّ على أنّه "يُفسّر الأدب في ضوء الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية وظواهرها، كما يُعَدّ وسيلةً للحصول على المعطيات اللازمة لإثبات التاريخ الأدبي للأمّة."

يقوم هذا المنهج على العلاقة الوثيقة بين الأدب والتاريخ، لأنّ الأدب يعكس روح الأحداث المتعاقبة، فيكون أدبُ أيّ بلدٍ تعبيرًا حقيقيًا عن حياته السياسية والاجتماعية، ومصدرًا غنيًّا للمواد التاريخية التي تتأطر بها هذه الحياة وتتأثّر بها في الوقت نفسه. ومن ثمّ، فإنّ هذا المنهج يسعى إلى إبراز السياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأ فيه النص، دون الالتفات كثيرًا إلى مستوياته الدلالية الأخرى؛ فالتاريخ في هذا الإطار يُعَدّ خادمًا للنص، ودراسته ليست غايةً مستقلةً بحدّ ذاتها، بل وسيلةٌ لفهم النص وخدمته.ويمكن لأيّ شخصٍ مُلمّ بالوسط الاجتماعي والأحداث التي مرّت بها البلاد وتاريخها أن يُميّز أثر هذه العوامل في أدبها، بل إنّ من لم يسمع بقصيدةٍ من قبل، قد يستطيع فهمها إذا قُدّمت له في إطارٍ يوضّح المنطقة التي جاءت منها والفترة الزمنية التي كُتبت فيها.وعليه، فإنّ المنهج التاريخي يعني دراسة الكاتب ومعرفة الحقبة الزمنية التي عاش فيها، وتحليل النصّ في ضوء الأحداث العامة والخاصة التي مرّ بها، إضافةً إلى دراسة حياته وسيرته والظروف التي أثّرت فيه. ويهدف هذا المنهج، على وجه الخصوص، إلى التركيز على ما هو خارج النص وفهم سياقه العام، وهو ما يدفع الباحث إلى الوصول إلى مجموعةٍ من التراكيب والتفسيرات التي تُعين على الكشف عن المعاني الكامنة في العمل الأدبي.(**الكيال،٢٠٢٢**)

ويعتمد المنهج التاريخي للنقد على المبادئ التالية: (الجيلاني، ٢٠١٤،ع٣٤) :

أ- الربط التلقائي بين النص الأدبي وبيئته السياقية واعتبار الأول وثيقة من وثائق هذه الأخيرة.

ب- التأكيد على النص والاهتمام بدراسة المدونات الأدبية الموسعة ذات الأهمية التاريخية وتمثل هذه المرحلة التاريخية لموضوع البحث.

ت- المعرفة بالتاريخ السياسي والاجتماعي مطلوبة لفهم الأدب وتفسيره، لشرح العديد من المواضيع والمراحل والاتجاهات العامة التي يتم فيها الأدب والتي يأخذها الكتاب.

ث- تصف المناهج التاريخية الكتب التي كتبت خلال فترة معينة في ضوء الأحداث السياسية أو الكتابات الدينية أو السياق الاقتصادي، فهذه الكتب، في موضوعاتها، وفي مناهجها، ومن وجهة نظر أصحابها، هي ثمار هذا الهيكل الذي يحيط بها.

ج- يعتمد النقد التاريخي على ما يبدو أنه سلسلة من المعادلات السببية، فالنص هو نتاج مؤلفه، والمؤلف هو صورة ثقافته، الثقافة سر البيئة، والبيئة جزء من التاريخ، النقد هو التاريخ من خلال بيئة الكاتب.

٢- المنهج الاجتماعي:

يُعَدّ المنهج الاجتماعي أحد المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد انبثق هذا المنهج – تقريباً – في حضن المنهج التاريخي، وتولّد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه، ولا سيّما لدى أولئك المفكرين والنقّاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطوّر المجتمعات وتحولاتها تبعاً لاختلاف البيئات والظروف والعصور. بمعنى أنّ المنطلق التاريخي كان هو الأساس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان؛ إذ يكشف المحور الزماني عن إمكانية ارتباط التغيّر النوعي في الأعمال الأدبية بالتحوّلات التي تشهدها الحقب التاريخية المختلفة، كما يتجلّى أثر المكان أيضاً، لأنّ لكلّ مكانٍ زمانَه وتاريخه وظروفَه الخاصة (فضل، ٢٠٠٢، ص٤٥). وقد أسفر ذلك كلّه عن توجّهٍ عام نحو الربط بين الأدب والمجتمع، حتى يمكن القول إنّ المنهج الاجتماعي هو الامتداد الحيوي للمنهج التاريخي، إذ احتفظ بالصبغة العامة للبحوث والدراسات التي انطلقت في البداية من فكرة الوعي التاريخي، ثمّ ما لبث أن تحوّل هذا الوعي إلى وعيٍ اجتماعي يرتبط بطبيعة المستويات المتعدّدة للمجتمع، وبفكرة الطبقات، وكذلك بفكرة تمثيل الأدب للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي. وبمعنى آخر، كلّما اعتُبرت الأعمال الأدبية تعبيراً عن الواقع الخارجي، كان ذلك مدخلاً لربطها بتفاعلات المجتمع وبنيته ونُظمه وتحولاته، على اعتبار أنّ المجتمع هو المنتِج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية. (فضل،٢٠٠٢،ص٤٦)

ظهرت أوائل بوادر المقاربة الاجتماعية في الدراسة والنقد الأدبيين خلال القرن التاسع عشر، في كتابات مدام دي ستايل التي نشرت عام ١٨٠٠ مؤلفاتٍ تناولت الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية. وقد تناولت في كتابها الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية فكرة أن الأدب لا يمكن أن يُفهَم بمعزل عن محيطه الاجتماعي، رافضةً النظر إليه بوصفه مجرد تعبيرٍ ذاتي أو فني خالص. ويمثل هذا التوجّه المنهجي محاولةً لربط الأدب بالمجتمع بمختلف طبقاته ومستوياته، على اعتبار أن المجتمع هو المنتِج الفعلي للأعمال الأدبية، وأن الأدب يُعَدّ تعبيراً عن الحياة على المستوى الجماعي أكثر من كونه انعكاساً للتجربة الفردية.

وقد تبنّى هذا المنهج عددٌ من النقاد العرب، ومنهم شوقي ضيف، الذي قدّم في كتابه دراسات أدبية قراءةً تُبرز التراتبية الاجتماعية وحالاتها والعلاقات التي تربط بينها، موضحاً انعكاس هذه البُنى على شخصيات الكتّاب والأدوار التي أدّوها في المجتمع، ومدى تأثير الحياة العامة في نتاجهم الأدبي. (نور الهدى،٢٠١٥،ع٣٨)

وتجلّى ذلك في النقّاد والمفكّرين الذين أدركوا العلاقة بين التفكير الأدبي التاريخي والتطوّر الاجتماعي، إذ ميّز بعضهم بين الطريقتين؛ فحين يتعلّق الأمر بدراسة النصوص الأدبية القديمة، يكون الدرس الأدبي ذا طابعٍ تاريخي، أمّا عند التعامل مع الكتابة الحديثة، فإنّ المنهج يتّخذ طابعاً اجتماعياً.

ويقوم المنهج الاجتماعي عن مجموعة من المبادئ أهمها (غنيمي،٢٠٠٥،ص٣١٥) :

أ- تتكون الحياة الاجتماعية من بنيتين، البنية التحتية والبنية الفوقية، والبنية الفوقية هي النظام السياسي والثقافي، وعادة ما تكون هذه البنية نتاجًا للبنية التحتية الاجتماعية، وهي الاجتماعية، وتحدد المستوى الاقتصادي والفكري. العلاقات الإنسانية في المجتمع.

ب- ينتمي الأدب إلى أسمى الهياكل، كونه جزءًا من العقيدة الفكرية لجميع طبقات المجتمع، ويعتبر من القوى الاجتماعية التي تلعب دورًا فاعلًا في المجتمع.

ت- ربط الأدب بالمجتمع وفكر فيه كلغة المجتمع. الأدب صورة العصر والمجتمع، والأعمال الأدبية، وثائق تاريخية، واجتماعية.

ث- بما أن الأدب يُفهم ماديًا، فإن كل مظهر من مظاهره هو ظاهرة مادية، ويضطره الوضع الاقتصادي إلى النضال من أجل الحياة.

ج- يدرس المنهج الاجتماعي تأثير الجماعات على القيم الجمالية، ويقدر الكاتب ويرى في عمله انحرافاً جيداً عن أعراف المجتمع.

٣- المنهج النفسي:

يُعَدّ الأدب انعكاساً صادقاً لعقل الكاتب وروحه، فهو يكشف عن منطق تفكيره ونقده، ويستمدّ مادته من تجاربه العقلية والنفسية التي تتجلى في مختلف أنشطته الإبداعية. ولأن العنصر النفسي يمثل أحد أهم مظاهر التعبير عن الذات، فإنه يضطلع بدور محوري في جميع مراحل إنتاج العمل الأدبي وتكوينه. أما المنهج النفسي، فيُعرَّف بأنه أحد المناهج النقدية التي تُخضع النص الأدبي للتحليل النفسي بغية تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن أسبابها العميقة ومصادرها الخفية وتشابكاتها الدقيقة. ويسعى هذا المنهج إلى توظيف المفاهيم والنظريات النفسية في دراسة العمل الأدبي، بهدف استجلاء أبعاده الداخلية وتحليل تأثيراته في المتلقي وفي البناء الفني للنص ذاته. تُعزى البدايات الأولى للمنهج النفسي في النقد الأدبي إلى ملاحظاتٍ يمكن استنباطها من بعض أسس نظرية أفلاطون حول تأثير الشعر في النفس الإنسانية؛ إذ ربط أفلاطون بين عملية الإبداع وطبيعة روح المبدع، وطرح "نظرية التطهير" التي تقوم على إثارة مشاعر الخوف والشفقة لدى المتلقّي بوصفها وسيلةً لتطهير النفس من انفعالاتها المكبوتة. ويبدو أنّ نظرية التطهير (القَطَارْسِس) ارتبطت بالإبداع الأدبي ووظائفه النفسية، مما مهّد الطريق لاحقاً لظهور التحليل النفسي في الأدب والنقد باعتباره ميداناً خصباً تتداخل فيه مستويات المعنى وتتشابك فيه الأبعاد الشعورية والرمزية.

وفي هذا السياق، طوّر سيغموند فرويد هذا الاتجاه، إذ رأى أن الإبداع الأدبي يمثل وسيلةً لإشباع رغبةٍ خياليةٍ أساسية، سواء كانت منبثقةً من الواقع أم من عالمٍ متخيَّل، وأنّ الرغبة لا تُعدّ حقيقية إلا إذا واجهت عوائق دينية أو اجتماعية تحول دون تحققها في الواقع، فيلجأ الأديب إلى الإبداع بوصفه فضاءً بديلاً لتفريغ هذه الطاقة النفسية وتحقيق التوازن الداخلي.(قطوس،٢٠٠٦،ص٦٥) يستمدّ المنهج النفسي في النقد الأدبي آلياته وإجراءاته التحليلية من نظرية التحليل النفسي التي أرساها العالِم النمساوي سيغموند فرويد (١٨٥٦–١٩٣٩) في مطلع القرن العشرين (غنيمي، ٢٠٠٥، ص ٣١٥). وقد نشأ التفاعل بين علم النفس والأدب تفاعلاً ذا طبيعةٍ مزدوجة؛ إذ أسهم كلٌّ منهما في تغذية الآخر وإثرائه. فعالِم النفس وسّع

نطاق دراسته ليشمل النتاج الأدبي ضمن بحوثه ومناهجه التطبيقية، في حين وجد الأدب في نظريات علم النفس أدواتٍ فاعلةً تساعده على تعميق فهم النص الأدبي وكشف أبعاده الخفية ودلالاته الرمزية في ضوء التحليل النفسي. (الغذامي،٢٠٠٠، ص٢٢) يُعَدّ المنهج النفسي أحد الاتجاهات النقدية المعاصرة التي تهدف إلى تحليل اللغة الأدبية والكشف عن البُنى العميقة في النصوص من خلال استقصاء الخفايا اللاواعية في ذات الكاتب. ويسعى هذا المنهج إلى دراسة شبكة الإشارات والدلالات والصور البلاغية المتضمَّنة في بنية العمل الأدبي بوصفها تعبيراتٍ عن العالم الداخلي للمبدع. ومن ثمّ، فإنه يجمع بين الأسس النفسية والنقدية، مستنداً إلى لغة النص ولغة اللاوعي معاً، في محاولةٍ للكشف عن منطق اللاوعي وآلياته الداخلية التي تسهم في تشكيل الإبداع الأدبي وتوجيه مساراته الجمالية والفكرية.

مبادئ المنهج النفسي: (الكيلاني، ٢٠٠٤)

يرتكز المنهج النفسي في دراسة النتاجات الأدبية على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تُوجّه عملية التحليل النقدي، ومن أبرزها ما يأتي:

أ- تحليل الذات وبناء المفاهيم: يؤكد علم النفس أهمية فهم عملية تكوين الذات وبناء المفاهيم الإدراكية والعاطفية، وهو ما يجعل المحللين النفسيين يدركون بعمق تداخل أفكارهم ومشاعرهم وخبراتهم الشخصية في أثناء ممارسة التحليل الأدبي.

ب- التوتر والتعبير الرمزي: يعيش الكاتب حالة من التوتر النفسي الناتج عن صراع داخلي بين الرغبات والقيود الاجتماعية، فيسعى إلى التعبير عن رغباته ودوافعه المكبوتة بطريقة رمزية مقبولة ثقافياً واجتماعياً.

ج- الكشف عن الدوافع الخفية: يهدف التحليل النفسي في دراسة الأعمال الأدبية إلى استجلاء الأسباب والدوافع اللاواعية الكامنة وراء سلوك المؤلف أو القارئ أو حتى المحلل نفسه، بوصفها عناصر مؤثرة في بناء النص وتلقيه.

د- التعامل مع الشخصية الأدبية: يتعامل المنهج النفسي مع بطل العمل الأدبي بوصفه شخصية حقيقية ذات دوافع وانفعالات خفية، ويُدرَس سلوكه وفق آليات التحليل النفسي للكشف عن أبعاده الشعورية والرمزية.

ح- البنية النفسية الكامنة: يفترض هذا المنهج وجود بنية نفسية متأصلة في اللاوعي الإبداعي للمؤلف تتجلى بصورة رمزية على سطح النص الأدبي، ومن ثم ينبغي استحضار هذه البنية أثناء عملية التحليل لفهم العلاقات العميقة بين النص ومبدعه.

٤-المنهج الثقافى:

يُعدّ المنهج الثقافي أحد المناهج السياقية الحديثة في دراسة الأدب، حيث يعالج النص الأدبي بوصفه منتجاً ثقافياً يعكس الصراعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فلا يُنظر إلى النص فقط ككيان جمالي، بل يُفهم كخطاب يحمل أيديولوجيا معينة ويجسد بنى السلطة والمعرفة داخل الثقافة. ويركز هذا المنهج على دراسة العلاقة بين الأدب وكل من السلطة، الهوية، الاستعمار، والطبقة الاجتماعية، مستعيناً بالأدوات التحليلية للنقد الثقافي والأنثروبولوجيا لفهم السياقات العميقة التي ينشأ فيها النص وتحديد تأثيراتها على الشكل والمضمون الأدبي. (صديق،٢٠٢٤،ص١٤).

يسعى النقد الثقافي إلى إزالة الفواصل بين النص الأدبي والنص الثقافي، إذ يرى أن كل نص يمثل تعبيراً عن علاقات السلطة داخل المجتمع (صديق، ٢٠٢٤، ص ٢٢). ويشير آرثر بيرجر إلى أن النقد الثقافي ليس مجالاً معرفياً مستقلاً بحد ذاته، بل هو نشاط يُطبق فيه النقاد المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية، الثقافة الشعبية، الحياة اليومية، ومجموعة واسعة من الموضوعات المرتبطة. ويُعزى كونه نشاطاً إلى تعدد مجالاته واهتمامه باتجاهات ومذاهب مختلفة، فلا توجد فواصل محددة في ممارسته، بحسب (رأى). فإن النقد الثقافي يُفهم كمهمة متداخلة ومتزامنة تعمل على الربط بين مجالات متعددة. كما أن نقاد الثقافة ينحدرون من خلفيات معرفية متنوعة، ويستعينون بمفاهيم مختلفة تشمل نظرية الأدب، الجمال

والنقد، التفكير الفلسفي، تحليل الوسائط، النقد الثقافي الشعبي، علم العلامات، التحليل النفسي، النظرية الماركسية، النظرية الاجتماعية، والأنثروبولوجيا، مما يمنح النقد الثقافي مرونة واسعة وقدرة على تفسير النصوص الأدبية والثقافية ضمن سياقاتها المتعددة. (ستوراي،٢٠١٤)

مبادئ المنهج الثقافي:

يقوم المنهج الثقافي في النقد الأدبي على مجموعة من المبادئ الأساسية التي توجه دراسة النصوص الأدبية ضمن أطرها الثقافية والاجتماعية، ومن أهمها: (عبدالله، ٢٠١٣،ص٢٠-٢١)

١- الثقافة بوصفها ممارسة دلالية: يرى ستوراي أن الثقافة ليست فقط مجموعة من الأنشطة أو المنتجات، بل هي أيضًا إنتاج للمعاني، وهذا يجعل النصوص الأدبية مجالًا لتحليل الأيديولوجيا والهوية والمعنى

٢- الاهتمام بالعلاقات بين النص والسياق: لا يُقرأ النص بمعزل عن واقعه الاجتماعي والتاريخي، بل يفهم ضمن شبكة من العلاقات الثقافية والسياسية التي أنتجته

٣- تفكيك الخطاب المهيمن: يُركّز على كشف الأيديولوجيات التي تُخفى في اللغة، ويُعنى بفضح التحيّزات الطبقية، أو الجندرية، أو الاستعمارية التي قد تتسلل إلى النص

٤- الدمج بين التحليل النصي والسياقي: المنهج الثقافي لا يفصل بين البنية الجمالية للنص وبين محتواه الثقافي، بل يسعى إلى فهم كيف تتشابك البنية مع السياقات الاجتماعية لتكوين المعنى

٥- إعادة الاعتبار للثقافة الشعبية: لا يقتصر التحليل الثقافي على نصوص "النخبة"، بل يرى أن الثقافة الشعبية مجال خصب لفهم الممارسات الرمزية اليومية.

لقد أسهمت هذه الاتجاهات السياقية في بلورة وعي نقدي عراقي جديد، يتعامل مع الأدب بوصفه وثيقة ثقافية وحاملة لرؤى مجتمعية، وجعلت من النقد أداة معرفية لتحليل الواقع والتأمل في التحولات السياسية والاجتماعية من خلال النصوص الأدبية.

ب- المناهج النصية (النسقية)

على الرغم من أن الممارسة النقدية التقليدية شهدت بعض التراجع أمام إسهامات المناهج الخارجية، فإن دراسة الخطاب الأدبي وعلاقته بالنقد استمرت في الازدهار طوال القرن العشرين، مدفوعة بما تقدمه هذه المناهج من أدوات تحليلية متطورة. ومنذ منتصف القرن، أصبحت دراسة النصوص محور اهتمام طلاب اللغة والأدب، الذين استقوا معارفهم من ميادين جديدة مثل البنيوية والتفكيكية، إلى جانب المناهج الداخلية الأخرى التي تركز على تحليل النصوص في ذاتها، بمعزل عن سياقاتها الخارجية، بهدف الكشف عن بنيتها العميقة والأنماط الداخلية التي تحدد دلالاتها الفنية والأدبية. (حجاوي،٢٠٠٠) تمثل الاتجاهات النصية في النقد الأدبي العراقي تحولاً بارزاً في مسار القراءة النقدية الحديثة، إذ تحوّل تركيز عدد من النقاد العراقيين من دراسة السياقات التاريخية والاجتماعية للنصوص إلى تحليل بنية النص ذاته، وعناصره الداخلية، وأساليبه التعبيرية. وقد بدأت هذه الاتجاهات بالظهور بشكل واضح منذ سبعينيات القرن العشرين، واستمرت في التطور والتنوع، متأثرة بالمناهج الغربية المعاصرة، بما أسهم في إثراء الفضاء النقدي العراقي وتعميق فهم النصوص الأدبية من منظور داخلي ومنهجي.

١- المنهج البنيوى:

لم تظهر المقاربات البنيوية في الأدب والنقد الأدبي أو العلوم الإنسانية بشكل مفاجئ، بل سبقتها سلسلة من المقاربات التي برزت في النصف الأول من القرن العشرين، وتجسدت في اتجاهات متعددة نشأت في بيئات ومدارس وأزمنة مختلفة.

وكانت أفكار اللغوي السويسري فرديناند دي سوسور نقطة الانطلاق للاتجاه البنيوي، حيث مثلت مبادئه التي عرضها لطلابه في دراسات اللغة في جنيف بداية التفكير البنيوي في حقل اللغة.

ولا يمكن فهم البنيوية إلا من خلال مفهوم البنية، الذي يُستمد من الفعل الإنجليزي To Structure، بمعنى شكل أو طريقة وجود الأشياء، ومن اللاتينية Struere، التي تشير إلى أن للشيء هوية وأساساً محدداً. وقد عرّفها عالم النفس جان بياجيه بأنها: "نظام من التحولات له قوانينه الخاصة، بحيث لا ينحرف عن النظام بل يحافظ عليه ويعززه من خلال الدور الذي تلعبه هذه التحولات، مع التحكم بالعناصر الأخرى". يمثل هذا التعريف جوهر التفكير البنيوي في فهم النصوص، إذ يركز على الكشف عن القوانين الداخلية والبنية المنظمة التي تحكم تفاعل عناصر النص وتشكيله.(الساعدي،٢٠١٤،ع١٢) لقد ركزت البنيوية جهودها على دراسة كيفية إنتاج الشكل الأدبي بالاعتماد على ركائزه اللغوية وظواهره الملموسة. ومن هذا المنطلق، تنوعت الدراسات لتشمل تحليل أبنية الأصوات، ونظام تكرارها، وتتبع وحدات اللغة عند دخولها في التركيب، ودور الوظائف النحوية في هذا السياق، بهدف تكوين البناء الصوري بدءاً من وحداته الصغرى وصولاً إلى وحدته الكبرى. وتمثل هذه الوحدات شبكة من العلاقات التفاعلية التي تنتقل من الأنظمة الصغرى إلى الكبرى، ومن المستوى الأدنى إلى الأعلى، في إطار يربط المستويات ببعضها البعض. ويعني ذلك أن البنيوية ركزت اهتمامها على البنية الأدبية الداخلية ومكوناتها الجوهرية، متجاهلة المسلمات السابقة والهوامش الخارجية، ورفضت الاعتماد على السياقات الخارجية للنص أو مقارنتها بعوامل خارجية غير لغوية. (عبد المطلب،٢٠٠٣،ص٦٨) وهكذا، تنطلق البنيوية من مبدأ أن البنية مكتفية ذاتياً، وأن تحليلها لا يستلزم الإشارة إلى عناصر خارجية عنها أو عن طبيعتها الجوهرية. ومن هذا المنظور، يُنظر إلى النص بوصفه بنية متكاملة، حيث تتبع عناصره القوانين البنيوية التي توحد أجزائه الأدبية وتمنحها تماسكها الداخلي ووحدتها الشكلية.

وحصر جان بياجيه خصائص البنيوية على ثلاثة عناصر: هذا يعني أن البنيوية تتكون من عناصر داخلية مترابطة، لذلك يبدو كما يلي: (غولدمان، ٢٠٠٠)

أ- الشمولية: تُعتبر البنية خلية متكاملة قائمة بذاتها، تنبض وفق قوانين تحدد طبيعة مكوناتها الأساسية، وليس مجرد مجموع عناصرها الفردية. فهذه المكونات تتحد لتشكل كلاً متماسكاً، حيث تمتلك خصائص شاملة تفوق مجرد جمع أجزاءها.

ب- التحويلات: يشير هذا العنصر إلى أن البناء البنيوي ليس ثابتاً، بل يخضع لتحولات داخلية مستمرة تسمح بتفاعل مكوناته وتطورها وفق آليات النظام ذاته.

ت- التنظيم الداخلي: يعني أن البنية قادرة على تنظيم نفسها داخلياً، بما يحافظ على وحدتها ويضمن استمراريتها. ولا يتطلب هذا التنظيم سلطة خارجية أو مقارنات خارجية، إذ تحدد العلاقات الداخلية بين مكوناتها صحتها وسلامتها، مع اعتمادها على **النظام اللغوي والسياق الداخلي** للنص في تكوين توازنها البنيوي.

٢- المنهج السيميائي

يُعدّ **المنهج السيميائي** من أبرز المناهج النقدية المعاصرة، إذ يهدف إلى تحليل النصوص الأدبية بوصفها **أنساقاً من العلامات** تتفاعل ضمن بنية لغوية وثقافية لإنتاج المعنى. وقد تأسس هذا المنهج على أعمال **فرديناند دي سوسير**، الذي ميّز بين **الدال والمدلول**، مؤكداً أن العلاقة بينهما **اعتباطية**، مما أتاح إمكانية قراءة النصوص بوصفها **أنظمة دلالية مغلقة** (المسدى،١٩٨٠). ويستند المنهج السيميائي إلى عدد من المبادئ الأساسية، من أبرزها النظر إلى النص باعتباره **نظاماً متكاملاً من العلامات**، لا تكتسب هذه العلامات معناها إلا من خلال **علاقاتها الداخلية ضمن النص وسياقها البنيوي**، وهو ما أكده الباحث **بوفرمة** في تأكيده على أهمية الروابط الداخلية للعلامات في إنتاج المعنى.

(بوفرمة،٢٠١٢،ص ٤٥) بقوله: "إن العلامة لا تكتسب قيمتها إلا من خلال علاقتها بباقي العلامات داخل النظام النصي". كما يُعنى هذا المنهج بتعدد المعاني الممكنة للنصوص، رافضاً فكرة المعنى الأحادي، وهو ما يتفق مع رؤية رولان بارت الذي يرى أن النص "فضاء تتقاطع فيه دلالات لا نهائية" (بارت،ص١٨). ويؤكد الزاوي أن المنهج السيميائي لا يقتصر على دراسة اللغة فقط، بل يمتد ليشمل الرموز، والإشارات، والصور البصرية، مما يجعله منهجاً متعدد الأبعاد قادراً على تفكيك البنية العميقة للنص والكشف عن طبقاته الدلالية المختلفة، وفهم العلاقات الداخلية بين عناصره المكونة للمعنى.(الزاوي،٢٠٠٤)

مبادئ المنهج السيميائي (المسدى،١٩٨٠)

١- العلاقة بين الدال والمدلول: يُعدّ التفريق بين الدال والمدلول أحد المبادئ الأساسية في السيميائية، حيث يرى المسدي أن العلامة اللغوية تتكون من عنصرين: الدال، وهو الصورة الصوتية للكلمة، والمدلول، وهو المفهوم الذهني المرتبط بها. ويؤكد أن العلاقة بينهما اعتباطية، أي أنها ليست ناتجة عن رابط طبيعي، بل عن اتفاق ضمني داخل المجتمع اللغوي.

٢- البنية الداخلية للنص يرى المسدي أن كل نص أدبي عبارة عن شبكة من العلامات التي ترتبط فيما بينها بعلاقات بنيوية. ولا يمكن فهم علامة معينة دون الرجوع إلى موقعها داخل هذا النسق. فالمعنى لا يُستمد من الكلمة في حد ذاتها، بل من علاقتها بسياقها الداخلي في النص.

٣- أهمية السياق في إنتاج المعنى يؤكد المنهج السيميائي أن السياق يلعب دورًا جوهريًا في إنتاج الدلالة. وبحسب المسدي، لا يمكن عزل العلامة عن محيطها النصي، فكل دلالة ناتجة عن موقع العلامة داخل سلسلة لغوية محددة، مما يمنح المعنى طابعًا متغيرًا حسب السياق.

٤- تعدد الدلالات والانفتاح التأويلي يشير المسدي إلى أن العلامة لا تملك دلالة واحدة ثابتة، بل هي منفتحة على تعدد التأويلات، وذلك وفقًا لاختلاف المتلقين وخبراتهم. وهذا ما يجعل السيميائية منهجًا ملائمًا لتحليل النصوص الإبداعية التي تحتمل أكثر من قراءة.

٣- المنهج الأسلوبي

هناك نوع من التداخل والتخارج بين الأسلوبية والبنبوية على اعتبار أن الأسلوبية انبثقت من الفكر اللغوي والأدبي قبل الحركة البنبوية متأثرة بـ ذات الاتجاهات التي أسهمت في تشكيل البنبوية، إذ إن أول مؤسس للأسلوبية هو "تشارل بالي" وبالتالي فإن هناك نوعا من الترابط بين الأسئلة من ناحية واتجاهات دراسة الأسلوب التعبيرية من ناحية ثانية. على أنه من الطريف أن نلاحظ أن "بالي" كان يعني بالمظهر اللغوي للأسلوب خارج نطاق الأدب ويركز على الجانب العاطفي في تشكيل سمات مميزة للأسلوب اللغوية. ولم تكن قد تكونت البنبوية حتى تصطدم بها الدراسة الأسلوبية، واشتركت عدة مدارس أوروبية في تنمية الاتجاهات الأسلوبية على أسس لغوية كما تمثل ذلك في الأسلوبية التعبيرية عند الفرنسيين (فضل،٢٠٠٢،ص١٠٩). ولأن الأسلوبية شغلت نفسها بالركائز اللغوية التي انشغلت بها البلاغة القديمة، فقد تم النظر إليها بوصفها (البلاغة الجديدة) من حيث هي منهج للتعبير تتعدد أمامه مسالك القول. فيختار الأفضل والأنسب، وتعدد المسالك للقول الواحد مرجعه إلى تنوع الأدوات اللغوية، وتنوع وظائفها. وتبادلها هذه الوظائف أحيانًا، ثم ارتباط مجموعة الوظائف بالتفاعل الذهني حينا، والتفاعل العاطفي حينا آخر. ومن ثم كان على الدارس الأسلوبي أن يرصد صدى هذا وذاك في اختيار الأدوات أولًا، وفي إنتاج الأديب ثانيًا، بما يتيح فهم الطريقة التي تشكل بها اللغة أسلوب النص وتكشف عن أبعاده الفنية والمعنوية. (عبد المطلب،٢٠٠٣،ص٧٤)

يقوم المنهج الأسلوبي على عدد من المبادئ الأساسية الآتية: (عبد المطلب،٢٠٠٧)

أ- التركيز على البنية اللغوية: حيث يُعنى بدراسة الخصائص اللغوية للنص من حيث التراكيب والصيغ والأساليب، مع تحليل الانزياحات اللغوية التي تخرج عن المألوف لتحديد تأثيرها الجمالي والدلالي .

ب- الارتباط الوثيق بالبلاغة: إذ يُعتبر امتداداً للبلاغة التقليدية مع اعتماد أدوات تحليلية حديثة، مما جعله يُوصف بـ "البلاغة الجديدة" لتركيزه على تعدد المسالك التعبيرية واختيار الأنسب منها.

ج- الجمع بين العاطفة والعقل: حيث يدرس التفاعل بين اللغة والمشاعر من جهة، واللغة والفكر من جهة أخرى، مع تتبع انعكاسات هذه العلاقة في اختيار المفردات والتراكيب داخل النص.

د- العمق التاريخي*: يتميز بارتباطه بتطور المدارس اللغوية وتأثره بالاتجاهات الفسيولوجية، كما يتضح في أعمال "تشارلز بالي" الذي ركز على الجانب العاطفي في تشكيل السمات الأسلوبية للنص.

٤ - التفكيكية:

ينتمي مصطلح التفكيكية في الأساس إلى الفلسفة والتاريخ أكثر من انتمائه للأدب، إلا أن الواقع الثقافي جذبه إلى دائرة الأدب لما قدمه من تعامل جديد مع النص وفتح آفاق جديدة بعد أن أغلقته البنيوية على نفسها بإحكام. (عبد المطلب،٢٠٠٣،ص٧٧) وقد نشأت هذه النظرية على أطلال البنيوية التي ازدهرت في سبعينيات القرن العشرين، وربطت بفكر الكاتب الفرنسي جاك دريدا المعروف بتعدد استخداماته واهتماماته المثمرة. وتتضمن عملية التفكيك في المقام الأول قراءة النص والتفكير في كيفية إنتاجه للمعنى والتناقضات التي يقدمها، باعتباره يعتمد على النص وحتمية تفكيكه. كما جاء في وصف إبراهيم (٢٠٢١، ص٢): "إنه يفسد جميع التقاليد تقريباً، ويتساءل عن الأفكار الموروثة حول لغة الإشارة، واللغة، والكتابة، والسياق، والمؤلفين، والقراء، ودور التاريخ، وعمليات التفسير، وأشكال الكتابة النقدية".

بمعنى آخر، يقوم منهج التفكيك على تقويض الأفكار القديمة وتدميرها، وإجراء قراءة نقدية مزدوجة، مع محاولة تفكيك الهياكل، وتحويل الثوابت إلى متغيرات، وكشف الشبكات والعلاقات ووظائف النصوص. ويركز البحث التفكيكي على الاهتمامات والجوانب المخفية أو السلبية للنصوص الأدبية، وتحليل معانيها الداخلية.

ورغم أن كثيراً من منجزات التفكيكية سبقها في المناهج النقدية الأخرى، فإن ما أضافته التفكيكية هو ركائز فلسفية تهز الأدب في أعماقه، بالإضافة إلى قدرتها على إلقاء الضوء على الهوامش المهملة في الواقع العام أو الواقع المغيب عمداً.(عبد المطلب،٢٠٠٣،ص٨٠)

- **مبادئ التفكيكية** (ايجلتون، ١٩٩٢) :

تقوم التفكيكية على عدة مبادئ أهمها:

أ- الاختلاف: فئة الاختلاف من الركائز الأساسية للمنهج التفكيكي. عرّف دريدا المفهوم في دراسة بعنوان "الفرق" نشرت في كتابه "الأعمدة والظواهر". وهو يعني بهذا الاستبدال الذي يصبح فيه نظام مرجعي مهم بلغة أو رمز أو سمات تاريخية هو بنية الاختلاف. أي أن الاختلافات في المصطلحات تترك معانيها المعجمية وتكتسب دلالات اصطلاحية لأنها تستند إلى دلالات متضاربة وتختلف عن بعضها البعض.

ب- الكتابة أو علم الكتابة: جاك دريدا فلسفة قديمة تؤكد وجود ما يسمى بالحقيقة أو المعنى خارج حدود اللغة، وتقوض الفلسفات التي تدعي تحقيق الوجود أو المنطق، وتهدف إلى تفكيك التطلعات. "الكتابة" تعني الكتابة بشكل عام، بما في

ذلك الكلام والكتابة العادية. "زفيتان تودوروف" الكتابة لها معنيان. وفقًا للمعنى الأضعف لكلمة "كتابة"، فهي تعني النظام المطبوع للغة المكتوبة، ولكنها تشير بالمعنى العام الذي يشمل النظام المكاني والدلالي المرئي للنص.

ج- التركيز على العقل: يعتمد هذا المبدأ على تجزئة النص إلى أجزاء مترابطة، ومحاولة إلغاء المعنى الأصلي وإعادة افتراض معانٍ جديدة. إلا أن هذا غالباً ما يؤدي إلى إنتاج جمل غامضة، تظهر المعنى في صورته المركبة والمعقدة دون تقديم استنتاج محدد.

د- وفاة المؤلف: جاء مفهوم "وفاة المؤلف" من مقال رولان بارت المنشور عام ١٩٦١، الذي عبّر عن نهاية عصر الاحتفال بالمؤلف. ويقول بارت:"الكتابة هي تدمير كل صوت وكل نقطة بداية. الكتابة بالأبيض والأسود تفقد كل هوية، بدءاً من هوية جسم الحرف." ويهدف هذا المبدأ إلى فصل المؤلف عن النص، وتحرير النص من الظروف والقيود المرتبطة بالمؤلف، بحيث يصبح النص كياناً مستقلاً مفتوحاً لتعدد القراءات والتفسيرات.

جمالية التلقي:

ارتبطت نظرية جمالية التلقي بتطور الفكر الألماني منذ البداية على العديد من المستويات الأدبية والنقدية عبر التاريخ، وهذه النظرية لها علاقة بالقارئ وما يثيره في الكتابة بغض النظر عن الكتابة أو شخصية المؤلف. تعود جذور الاستقبال إلى الأفكار التي ولدت في الانتقادات البريطانية والفرنسية لـ "إدجاردو آل بو"، والتي أولت اهتمامًا كبيرًا للقراء في سياق اهتمامهم بالتأثيرات الفنية. ونظرية التلقي هي عملية تحويل الدور المركزي للمؤلف واهتمامه إلى القارئ أو المستلم، وهذا بالضبط ما ظهر في مدرسة كونستانس بتحديث دراسة النصوص من وجهة نظر كونستانس، المحاولة الأولى. نظرًا لأن اهتمام الباحثين حتى تلك النقطة كان يركز على تحديد الروابط الموجودة بين النصوص ومؤلفيها، فإن أتباع هذه المدرسة الفكرية سوف ينظرون في علاقات بين المؤلفين ونصوصهم للبدء في استدعاء الانتقال إلى علاقة النص، وكمثال جيد في فصول الأدب، نرى كيف تسببت نظرية التلقي في ثورة كبيرة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية في التاريخ الأدبي الحديث (مصطفى، ٢٠١١،ص٣٢) .

مبادئ جمالية التلقي: تقوم هذه النظرية على عدة مبادئ من أهمها:

- لا قيمة للجمهور المستهدف لأي عمل أدبي إلا عند قراءته.
- النصوص الأدبية هي نصوص مفتوحة، وبهذا المعنى فإن العمل يعيد للقارئ جماليات اكتساب الحقوق التي حرمته منها الكلاسيكيات، مما يجعله منتج النص ومفسرًا له والنص طالما أنه مكتوب على الورق، لا يساوي شيئًا حتى ينقله القارئ إلى الحياة، ولهذا السبب فإن جماليات القبول تجعل القارئ القوة المهيمنة، وتعطي الحياة للنص، وتستعيد إبداعه، وتصبح القراءة عملية منتجة **(المقداد، ٢٠٠٥)** .
- لا يشترط أن يقرأ النص في سياقه التاريخي، لأن القارئ لديه مراجع تسمح له بتكوين المعنى الأدبي للنص.

آليات وأدوات النقد الأدبي المعاصر في العراق (زامل، ٢٠١٤):

أ- النقد الأكاديمي: وهو النقد الذي قدمته الجامعة من خلال أساتذتها ودراسات الماجستير والدكتوراه، والتي تمت مراجعة بعضها من قبل مجموعة من النقاد الأكاديميين الشباب، والنقد الأكاديمي العام هو اتهامها بأنها مخدرة. وإزالة الحساسية. انتقاد الأكاديمية قبل أي فكر مهم ومبتكر، غالبًا ما يأتي هذا الاتهام من نقد الصحافة.

ب- النقد الصحفي: يمثل النقد الذي عبرت عنه الصحافة بنشاط، وأسهم في تطويره من خلال توفير مساحة واسعة للنقاش. إلا أن بعض العلماء اعتبروا هذا النوع من النقد مبسطًا أو تافهًا، لكنه لم يكن معزولًا عن التوجهات الإعلامية المختلفة. وقد ساعدت وسائل الإعلام في العراق على تبني بعض الأساليب النقدية الغربية والنهج الحداثي، مما أتاح له انتشارًا أوسع. (أبو ياسر، ٢٠١٥).

ج- الصحف: على الرغم من الطابع الحزبي السائد والتبعية للمؤسسات العامة في العراق في الثمانينيات وما بعدها (وزارة الثقافة والإعلام، وزارة الثقافة والفنون، وزارة الإعلام، الشؤون الثقافية العامة، دار الرشيد، دار المأمون) إلا أن، تركت الصحافة أثرًا من الانتقادات المتزايدة لهذا الاحتكار. لقد ابتكرت أسلوباً إيديولوجياً للنقد، لكنها تمت تصفيته من خلال هذه الكتابة النقدية المهيمنة التي تثري النقد الموجه للعراق. وجد النقد، خاصة في الثمانينيات، طريقه إلى النقد البنيوي، غير مهتم بالأيديولوجيا وما يدور حول النص. قد يتعارض هذا مع النظام الرسمي، لكنه كان احتفاءً بالنمو الأيديولوجي للنص وفضله معه. أصحابها عندما كانوا في الجزء العلوي من المنشأة.

ح-المجلات: كان النقد العراق معروفًا في المجلات العربية الكبرى حتى قبل إطلاق المجلات المخصصة للأدب العراقي. أدب وحداثة الشعر (شعر) ليوسف الخال، أول مجلات فكرية (ثقافة جديدة) صدرت في العراق، صدرت في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي ولم تختص بالأدب، رغم تخصيص جزء من الصفحة لها وتنشر مادة النقد الأدبي المعاصر من خلال قضايا خاصة وترجماتها، وتستعرض القضايا لإظهار مدى الاحتفاء بالنقد النصي. نُشرت مجلة Penn's Magazine على الصفحة الأولى من كتاب باشلارد ("جماليات المكان"). **(زامل، ٢٠١٤).**

تحديات النقد العراقي المعاصر

يواجه النقد الأدبي في العراق مجموعة من التحديات التي تعيق تطوره وتفاعله مع المناهج النقدية العالمية، ومن أبرزها :

١. **التأثير الأيديولوجي والسياسي :** هيمنة الخطابات السياسية والحزبية على بعض الكتابات النقدية، خاصة خلال فترات الصراع والحروب، مما حوَّل النقد إلى أداة للتعبير عن توجهات سلطوية أو حزبية بدلًا من كونه تحليلًا موضوعيًّا .(زامل، ٢٠١٤)

٢. **الانقسام بين التقليدي والحداثي :** وجود صراع بين المناهج السياقية (كالمنهج التاريخي والاجتماعي) التي تعتمد على السياق الخارجي، والمناهج النصية (كالبنيوية والتفكيكية) التي تركز على البنية الداخلية للنص، مما يُضعف الحوار بينهما. (وغليسي ٢٠٠٠))

٣. **ضعف البنية التحتية الثقافية**

- ندرة المجلات المتخصصة في النقد الأدبي، وتراجع دور المؤسسات الثقافية الرسمية في دعم الأبحاث النقدية الجادة.
- انقطاع التواصل مع المدارس النقدية العالمية بسبب الحصار السياسي والاقتصادي مما يحد من الاطلاع على المستجدات النقدية.

٤.**غياب الحرية الأكاديمية :**

- تقييد حرية النقاد في تناول قضايا حساسة متعلقة بالهوية أو الدين أو السياسة خوفًا من الانتقام أو الرقابة . (لعور، ٢٠٢٠)

الخلاصة:

استعرض الباحث في هذا البحث مفهوم الإبداع الفني في المناهج النقدية الحديثة، مع التركيز على تطور النقد الأدبي في العراق واتجاهاته المعاصرة. البحث بمقدمة تؤكد دور النقد كحلقة وصل بين النص الإبداعي والمتلقي، مشيرا إلى أن القرن الرابع الهجري والقرن العشرين الميلادي شكلا العصر الذهبي للنقد العربي عامة والعراقي خاصة، حيث أزهر في ظل الحياة المدنية والسياسية والثقافية. ثم تتطرق البحث إلى أهمية النقد الأدبي المعاصر واستعراض مناهجه المتنوعة، وانتهى البحث بعرض الآليات والأدوات التي يستعين بها الناقد الأدبي في عرض أرائه النقدية المتنوعة.

المصادر والمراجع:

١- الساعدي، نوري كاظم (٢٠١٤)، معايير النقد البنيوي وأثرها في قراءاه النص، بحث منشور في مجلة العميد، المجلد (٣)، العدد ١٢، جمهورية العراق

٢- وغليسي ، يوسف(٢٠٠٠)، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها، أسسها، تاريخها، روادها وتطبيقاتها العربية، سور للنشر والتوزيع، بيروت.

٣- البستاني، محمود عبد الحسين (١٩٦٩)، النقد الأدبي في العراق في القرن العشرين، كلية دار العلوم، بغداد

٤- قطوس، بسام (٢٠٠٦)، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١.

٥- عياد، عياد، شكري (١٩٧٨)، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٦- فضل، صلاح (٢٠٠٢)، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ط١.

٧- الشائب، أحمد (٢٠٢٠)، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، ط٢، القاهرة.

٨- مصطفى، خالد على (٢٠١١)، مناهج الدراسات السردية، وإشكالية التلقي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.

٩- جعنيد عبد الرزاق (٢٠٢٠)، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١.

١٠-زامل، صالح (٢٠١٤)، مناهج النقد الأدبي؛ دراسة لمكونات الفكر النقدي في العراق من ١٩٨٠ – ٢٠٠٥، مكتبة نيل وفرات، بغداد.

١١-لوسيان غولدمان وآخرون (٢٠٠٠)، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة محمد سبيلا، ط٣ مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

١٢-لعور، كمال (٢٠٢٠)، بواكير الممارسة النقدية الحديثة بين تعقيدات المقارنة وأحكام النقد البعثي، بحث منشور في مجلة الذاكرة، مجلد ٨، العدد ١، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بو على.

١٣-الكيال، ليلى على (٢٠٢٢)، المناهج التاريخية وجماليتها في النص الأدبي، بحث منشور في مجلة أوراق ثقافية، بيروت، لبنان.

١٤-الغذامي، عبدالله ، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ٢٠٠٠

١٥-ستوراي، جون، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية: ترجمة د. صالح خليل أبو أصبع، د. فاروق منصور، ط١ هيئة أبوظبي للثقافة ٢٠١٤

١٦-أبو ياسر، الطاهر عمرى (٢٠١٥)، النقد الأدبي المعاصر، مكتبة ناشرون، القاهرة.

١٧-إبراهيم، عالية خليل (٢٠٢١)، الفلسفة التفكيكية والأسس المنهجية لنقد وتقويم الدراسات الأدبية، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، المجلد (٢).

١٨-الجيلاني، أحلام (٢٠١٤)، المناهج النقدية المعاصرة، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٤، اتحاد الكتاب العرب.

١٩-المسدى، عبد السلام. مبادئ اللسانيات، دار الفكر العربي ، تونس ١٩٨٠

٢٠-بوفرمة. أ، مدخل إلى السيميائيات.٢٠١٢ عمان، دار كنوز المعرفة

٢١-بارت. ر: لذة النص ، ترجمة بازي ، اللاذقية ، دار الحوار٢٠٠٢.

٢٢-الزاوي،أ. السيميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الغرب للنشر ، الجزائر ٢٠٠٠

٢٣-المقداد، قاسم (٢٠٠٥)، النقد في القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

٢٤-نور الهدى، حلاب (٢٠١٥)، المنهج الاجتماعي في النقد، نشأته وخصائصه، بحث منشور في مجلة جامعة العقيد أوكلى محند أولحاج بالجزائر، العدد ٣٨.

٢٥- غنيمي، محمد هلال (٢٠٠٥)، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٦.

٢٦-حجاوي، سلافة (٢٠٠٠) ما هو النقد، دار الشؤون الثقافية، بغداد ط٤.

٢٧-تيري ايغلتون، (١٩٩٢)، مقدمة في النظرية الأدبية، ترجمة إبراهيم جاسم العلى، دار الشئون الثقافية، بغداد، ط١.
٢٨-الكيلاني، إبراهيم (٢٠٠٤)، النقد الأدبي وأصوله العلمية، وزارة الثقافة، دمشق.
٢٩-صديق، كريم، المنهج النفسي في النقد دار الأمل للطبع والنشر والتوزيع ،ط١(٢٠٢٤)
٣٠-عبد المطلب، محمد، النقد الأدبي ،سلسلة الشباب،ط١ ٢٠٠٣الهيئة العامة لقصور الثقافة
٣١-صديق، كريم ، المنهج النفسي في النقد الأدبي، دار الأمل للطبع والنشر 2024
٣٢-عبد المطلب، محمد البلاغة والاسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان
٣٣-عبدالله، عبد الرحمن، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربى العراق أنموذجا، دار الشؤون الثقافية ٢٠١٣
٣٤-نور الهدى، حلاب (٢٠١٥)، المنهج الاجتماعي في النقد، نشأته وخصائصه، العدد ٣٨، مجلة مركز دراسات الكوفة.